لؤي حمزة عباس مبدع عراقي

حميد- وي
باحث دكتوراه، كلية الحكومية بترور، كيرلا

د. زين الدين بي تي
أستاذ مساعد، كلية تي. أم. جي. ترور. كيرلا

نبذة عن حياة القاص لؤي حمزة عباس

لؤي حمزة عباس قاص وروائي عراقي يدرّس في كلية الآداب في جامعة البصرة، كتب القصة القصيرة في أواسط الثمانينيات من القرن الماضي، وله كتابات في الرواية، وفي دراسة السّرد العربي أيضا. ولد لؤي عام ١٩٦٥ في مدينة البصرة في منطقة الجمهورية، وبقي فيها سبع سنين، ثمّ انتقل مع أسرته إلى المعقل ونشأ فيها[١]، اسمه الرسمي بفيس بوك Luay Hamza Abbas وكان ذكر القاصّ الحقول، يمثّل نوعا من التعلّق بمكان طفولته ونشأته أو هو نوع من الارتباط بال (لا وعي الجمعي) المتمثل بعلاقة الإنسان بالأرض وبدء الخليقة، إذ يقول: (لا أعرف متى فكّر ولد الحقول بأن ولداً شبيهاً له سيشبُّ على غفلةٍ من الحرب ليرتكبَ الذنوب الطليقة، ذنوب القصص التي لا تلين) [٢]، فيعدّ نفسه مذنبا بكتابة القصص، يحكى إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني «لأنّ لؤي لم يفكّر بكتابة القصص، بقدر ما كان يهمّه أن يلتقط مع كلّ قصّة شظية جارحة من شظايا حياته ليقترب قصّة إثر قصّة من الهاوية فيحكي عن ميتات أصدقائه». ظهر لؤي عباس بين جيل فتح عينيه على ثلاثة حروب كونية، وهنا تتجلى المعاني الجديدة والناجزة التي اتسم بها مشروعه، معاني ملتحمة في جانبي الرؤيا والرؤية ليأتي النص السردي لديه

١ إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني، لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، (رسالة للماجستير قدمها في كلية الآداب بجامعة كوفة، ٢٠١٢م) ص-١٣

٢ لؤي حمزة عباس، على دراجة في الليل (قصص)، (مطبعة دار أزمنة. عمّان، ط١، ١٩٩٧م)، ص٩.

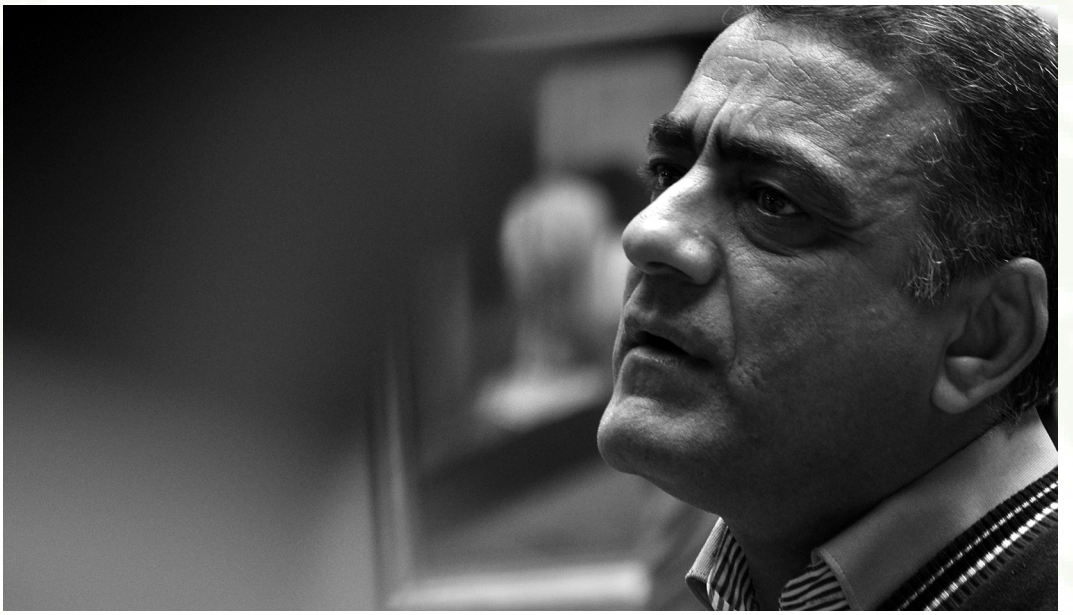

مزحوماً بشواهد ثرة ومحكمة بين نظرية المبدع وفعله التطبيقي، وهو ما جعل لؤي من أكثر مجايليه تطوراً وجدة بحسب الناقد الدكتور حسين سرمك حسن. انضمّ القاصّ في صفوف الجيش العراقي عام ١٩٨٢م، واشترك مجنّدا في الحرب العراقية الإيرانية سبع سنين[٣]، وكان لاشتراكه في هذه الحرب تداعيات بدت واضحة في مجموعتيه الأولى والثانية من قصصه القصيرة، ففي مقدمة مجموعته الأولى أيضاً يقول: ((سأحدّثكم عن لؤي..خليلي في انطفاء الخلّ، مسراي ومتكئي..عن خوذةٍ سعتها الحرب، وملجأ سقّفته الفصول))[٤].

أنجز أولى أعماله القصصية مع تسعينيات القرن العشرين، واستطاع أن يحقق حضورا مميزا في المشهدين الأدبي والثقافي في العراق والوطن العربي، كتب القاصّ القصّة القصيرة قبل أن يبلغ العشرين من عمره، ونشر أول قصّة له في جريدة القادسية عام ١٩٨٦م، واسمها «الطائر»، فكانت أول قصّةٍ تنشر له[٥]، طبع القاصّ قصصه في بادئ الأمر على الآلة الكاتبة شأنه بذلك شأن زملائه ومعاصريه من الشباب وعمل محاولتين

٣ إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني، لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، (رسالة للماجستير قدمها في كلية الآداب بجامعة كوفة، ٢٠١٢م) ص-١٤

٤ لؤي حمزة عباس، على دراجة في الليل (قصص)، (مطبعة دار أزمنة.عمّان،ط١ ،١٩٩٧م)، ص ٩

٥ إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني، لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، (رسالة للماجستير قدمها في كلية الآداب بجامعة كوفة، ٢٠١٢م) ١٤

بطريقة الاستنساخ، هما مجموعة (هواء معبأ) عام ١٩٩٠م، ومجموعة (السحالي) التي صدرت عن دار الأمد في العام نفسه، وكان التوزيع مباشراً على قرائهم، فخلقت المحاولات الفردية دافعا قويا لدى الكتّاب الآخرين أمثال: قصيّ الخفاجي، ووحيد غانم، وكامل فرعون، ونجاح الجبيلي، وداود الربيعي، وكاظم الحلاق، وكريم عباس، ومحمد عبد حسن، ومعين المظفر، وغيرهم. وبعدها اشترك في مسابقة مجلة الأقلام العراقية في القصّة القصيرة للشباب، في عامي ١٩٩٢.١٩٩٣م، وفاز في المسابقتين بقصتيه «ظهيرة واطئة»، و«خطط مسائية لحرب غير منتهية»على الترتيب.

وفي أحد الأيام سُئل لؤي عن إمكانيته جمع قصصه، لتطبع خارج العراق، فما لبث أن قام بذلك، وعبر تواصلٍ مع إلياس فركوح، وهو أديب وروائي وقاصّ أردني، يعمل رئيساً لدار أزمنة الأردنية للطباعة والنشر، أرسِلت مجموعة «على دراجة في الليل» إليه، فقرأها وأعجبته وحاول إلياس أن لا يغير عنوانها ولا تسلسل قصصها حفاظا على فكرة القاصّ[٦]، فظهرت المجموعة القصصية الأولى للوسط الأدبي عام ١٩٩٧م في سلسلة تباشير، وحصلت على جائزة الدولة التشجيعية في العام نفسه. وبعد طباعة المجموعة الأولى توالت المجموعات القصصية الأخرى بالظهور، وكان آخرها مجموعة «إغماض العينين» التي صدرت عن الدار نفسها (دار أزمنة) عام ٢٠٠٨م.

وللقاصّ رؤية في القصّة القصيرة فهي خلاصة نظر وقول، وشعور، ويعدّها رسالة ينبغي عليه أداؤها. فكتابة القصّة لديه حياكة ونسج لا لذواتها اللغوية فحسب، بل للتجربة الإنسانية التي تتساقط لحظاتها ذرات رمال، فتبدو القصّة محاولة للإمساك بالجملة المستحيلة، وهي تعمل على الاقتراب بخلاصاتها من الجوهر المبهم للتجربة الإنسانية.. لن تعادل كتابة القصّة القصيرة الحياة في اتّساعها وشمولها وجريان نهرها، ولن تقترح من نفسها بديلا عنها، وهي لا تعمل قبل ذلك على تعديل اختلال المشهد اليومي فتسعى بمهمة رسولية إلى تسوية ارتباكه، وضبط موازينه، إنها في اللحظة التي تكتب فيها تكتب حريّتها، في أن ترى وتقول، مستمدّة من شرط الكتابة الأوّل، ما الذي يوحّد القصص القصيرة؟. ومما يؤكده لؤي أنّ سبب صعوبة تعريف القصّة القصيرة لطبيعتها المتقلّبة، لا يكمن كما قال بيتس[٧]، في مطاطيتها غير المحدودة، (بل في

٦ المجلد السابق ، كوفة، ٢٠١٢– ص ١٤

٧ هـ إي. بيتس، قاصّ وناقد إنكليزي، له مقالات في التنظير للقصّة القصيرة ، ظ: الاعتراف بالقصة القصيرة، سوزان لوهافر، تر: محمد نجيب لفتة، مراجعة:عزيز حمزة، مطابع دار الشؤون الثقافية . بغداد، ط١، ١٩٩٠، ١٥.

تشوّفها الدائم لاختصار المسافة بين حركتين، حركة الحدث الخارجي، وحركة الحياة الداخلية، بأقل ما يمكن من النسائج اللغوية التي تظلّ على الدوام، ميزة القصّة القصيرة وامتحانها العسير) [٨].

ولم يكن القاصّ ضيّق الأفق في كتابته، إذ لم يكتب في القصّة القصيرة فحسب، بل تعدّى ذلك إلى كتابة الرواية، فمن رواياته روايات «الفريسة» و» كتاب المراحيض»، و»صداقة النمر» و «مدينة الصور» وهكذا له أعمال باهرة في الدراسات ومنها «سرد الأمثال» و»سلوان السرد» و»المكان العراقي» و»بلاغة التزوير» و»إنقاذ اللغة من الغرق» و»كتاب الصور» . فكان لديه نوع من التطعيم بين الأعمال القصصي والروائي والدراسي، من دون مسّ خصوصية أحدها. وسأترك الروايات لدراسة أخرى، ليعطى كلّ ذي حقّ حقّه. أمّا فيما يخصّ تحصيل القاصّ العلمي، فقد حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٩٦م من جامعة البصرة عن رسالته التي وسَمَها بـ (تداخل الفنون في القصة العربية القصيرة في العراق) بإشراف (الأستاذ د. شجاع مسلم العاني أستاذ الدكتور شجاع العاني الذي يعد من المؤسسين للنقد الأدبي في العراق بكتاباته النقدية التطبيقية ، وهو من مواليد محافظة الأنبار عام ١٩٤٠ وحصل على شهادة الماجستير من جامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٦٩ وشهادة الدكتوراه من جامعة بغداد كلية الآداب عام ١٩٨٨ ، وعمل في جامعة البصرة عام ١٩٧٦ وانتقل بعدها الى كلية التربية للبنات ببغداد ، فضلا عن اشرافه على كتابة العشرات من الرسائل والأطاريح العلمية ، ونشر مؤلفات ادبية في الرواية والقصة والنقد وكتابته للمقالات في الصحافة العراقية.) وحصل على شهادة الدكتوراه عن أطروحته (سرد الأمثال) التي طبعها كتاباً عام ٢٠٠٣م. وللكاتب دراسات أخرى، وهو أكاديمي يحرص في عمله على المعاينة النقدية والعمل المنهجي الدؤوب، موجّها النقد أحيانا لما يُنشر من مقالات غير متأنية في معالجاتها النقدية، إذ قال في أحد الحوارات التي أجريت بين إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني ولؤي حمزة عباس : ((كيف يمكن لناقد يضع أكثر من اثني عشر اسما من أسماء كتّاب القصة في صفحة واحدة أن يكون قادراً على فحص خصائصهم الكتابية وملاحظة سماتهم ... لا أتحدث عن نقدٍ جاد ما زال ينشغل بمنجزات السّرد العراقي . وهو على ندرته وصعوبة ما يبذله من جهد، ما يستحق التأمل والمتابعة، بل أتحدث عن نقاد تحولوا إلى مؤرخي أدب، فأساءوا إلى النقد مثلما أساءوا إلى تأريخ الأدب))[٩].

٨ .م.ن، ٢٠، ٢١.

٩ إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني، لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، (رسالة للماجستير قدمها في

وقد حاول القاصّ تأكيد العلاقة بين القصّاصين العراقيين من خلال التواصل بينهم، فهناك اتّصال وعلاقات، نابعة من اللحظة التأريخية والجمالية، فالفردية في النتاج القصصي مبنية على ما هو جماعي وعام، وهذا الأخير نابع منها، ول» لؤي» اتصالات كثيرة مع القصّاصين والأدباء، ولم تكن علاقته بالقصّاصين البصريين فحسب، بل تتعدى علاقته ذلك، فهو على تواصلٍ مع حسن كريم عاتي من بغداد، وسعد محمد رحيم من ديالى، وحامد فاضل من السماوة، وعلي عبد الأمير صالح من الكوت، ونزار عبد الستّار من الموصل، ومحسن الرملي، وعبد الهادي سعدون في إسبانيا، ودنى غالي في الدنمارك، وسنان أنطون في أمريكا وغيرهم[١٠].

ولم يكن القاصّ بمعزل عن القصّة العربية ولا العالمية، إذ اطّلع على كثيرٍ من قصص العرب، وأفاد منها في رسم مساره في كتابة القصص، أمّا صلته بمعاصريه من العرب فهي وثيقة جدا، فحينما سئل عن ذلك أجاب قائلا: أتابع جهود زملائي ومجايلي من كتّاب القصة ليس في العراق فحسب، بل على صعيد كتابة القصّة العربية أيضاً، معرفتي لعوالمهم وملاحظة ما يسعون لإنتاجه من رؤى ومعالجات يعينني في إدراك منطقة عملي على نحو أفضل. وأدرك القاصّ أهمية النص القصصي العربي في إبداعه، من معرفة طرق الكتّاب في انتقاء الكلمة بتأنٍ وروية، بهدف إعادة بنائها في نصٍّ قصصي يستحق التأمل والاهتمام وليحمل هذا النصّ مشهداً قصصياً له سمات التباين والاختلاف المتمثلة بـ «وعي السرد»، حيث أن هذا الوعي يقتضي فهماً خاصّا ومعالجة تفصيلية تمكّن القاص من رؤية عالمه بشكل أفضل قبل إنتاجه. وسواء أكانت القصّة القصيرة التي يكتبها لؤي متأثّرة بالحداثة الغربية أم العربية أم بالتراث العربي، أم بالدرس الأكاديمي أم بأسلاف القصّة العراقية، فهي صوت أدبي عراقي يعمل على إظهار هويته ويسعى لتأكيدها أمام الآخر، الذي ربما يحاول مسخ هوية الكتابة عن غيره، والتشبّث بها وجعلها حكرا عليه، لتقع على عاتقنا دراسة تلك القصص وقراءتها وفكّ غموضها والتوصّل إلى مفاتيحه، لدراستها وإظهار مكامنها.. وقبل دراسة قصص لؤي يجدر بنا الوقوف على أصول القصّة القصيرة وتعريفها وتعقّب التسلسل التاريخي لنشأتها في العراق.

هناك وسائل عديدة لنشر الآراء بالإضافة الى الكتب والمجلات والجرائد في العصر الحالي. ومن أهمها فيسبوك، لؤي حمزة عباس عضو حيويّ في فيسبوك وهو ينشر

كلية الآداب بجامعة كوفة، ٢٠١٢م)

١٠ حوار مباشر بين الباحث و القاصّ.

الملاصق غالبا عن موضوعات مهمة مختلفة. منها المشاكل التي التي يواجهها الشعب العراقي خاصة بل العالم العربي عامة. لقد نشر ملصقا بتاريخ ١٨ يناير ٢٠٢٠ بساعة ٩,٢٦ صباحا «ليس لمثلي أن ينكر رهان قوى السلطة الخائبة على الزمن في اخماد جذوة الحراك الجماهيري، ولا أنكر رؤية بعض خيم الاعتصام خاوية، وقد انسحب عنها شبابها بعد الضربات المتكررة من أتباع المليشيات الأوفياء، خاصة بعد أن ضربت أمريكا ضربتها وحدث الذي حدث، لكن الحقيقة أن شبابنا وجدوا طريق حريتهم، والعراق اليوم غير العراق قبل الأول من تشرين، عراق ماقبل تشرين كان عراق اللصوص والقتلة وقطاع الطرق، أما عراق اليوم فهو عراق الشباب بأرواحهم الناصعة التي تعلمت الدرس وأدركت قوتها في مواجهة جحافل الظلام."

وأيضا نشر لؤي ملصقا في يوم ١١ يناير ٢٠٢٠ في ساعة ٩,٣٩ صباحا عن شهادة شاب إعلامي عراقي إسمه أحمد عبد السمد،

"يوم ذهبي لأحمد عبد الصمد

ليس غريبا ولا مفاجئاً أن يُقتل أحمد عبد الصمد، الاعلامي الشجاع، وزميله صفاء غالي فقد بات معروفاً أن مؤازري ثورة تشرين الشبابية، بلا استثناء، مشاريع قتل يومي، حتى صرنا نسمّي الأيام بأسماء الشهداء، ففي كل يوم لنا شهيد، يكفي أن تصرّح بالحقيقة الواضحة وضوح الشمس، بأن البلد منتهك وحياتنا مستباحة، حتى تضعك قوى الظلام التي تتقاسم السلطة على اللائحة، وما كان يغيب عن ذهن أحمد أنه على رأس اللائحة منذ اختار القول على الصمت، وفضّل التصريح على التلميح، فقتلته الأيدي الملوثة بدماء العراقيين كما قتلت الكثيرين في البصرة وسواها، لكنهم اختاروا موعداً خاطئاً للتنفيذ، فيوم تجديد الثورة ليس باليوم الذي تمرّ فيه جريمة قتل أخرى مروراً عابراً، روح أحمد الناصعة سريعا ما وشحت جموع المتظاهرين في شوارع المدن الغاضبة، المدن التي يرسم فتيتها صورة جديدة للعراق لم يألفها منفذو الجريمة ولا أسيادهم ولا جنرالات الطائفية وتيجان الخراب الذين يقفون وراءهم، ولم تعرفها جحافل الشرطة التي احتشدت في ساحة أم البروم مدججة بالهراوات، في ممارسة استباقية لقمع التظاهرة، هذه الحشود ليست من مهماتها رؤية قاتل أحمد ورفيقه وقد وقعت الجريمة تحت أنظارهم وعلى مرمى رصاصة من جموعهم الخائفة، لكن تظاهرة ١/١٠ توزعت إلى تظاهرات، والروح الغاضبة صارت أرواحاً جالت شوارع البصرة هاتفة ضد جحافل الظلام." هكذا لؤي حمزة عباس علم من اعلام العربية يطابع مطابعته في مجال شتى بوسائل شتى.

الدراسة الأكاديمية للؤي حمزة عباس

حصل على شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من جامعة البصرة سنة ١٩٩٤. للقاص لؤي حمزة عباس مسار آخر تشكل ضمن النطاق الأكاديمي، عبر سياق لا يبتعد كثيرا عن اشتغالاته السردية تأمل فيها مفاصل من الأدب العربي القديم من خلال البحث العلمي في دراساته العليا لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه. فقد أنجز رسالته للماجستير عن تداخل الفنون في القصة العربية القصيرة عام ١٩٩٦ عن جامعة البصرة، ونال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من كلية الآداب في الجامعة نفسها عام ٢٠٠٢م عن رسالته بعنوان «التشكيل السردي في كتب الأمثال العربية»، ولا زال القاص لؤي حمزة عباس يواصل بحثه العلمي عبر رصد فاعلية الإخبار بوصف الخبر البنية المشكلة الصغرى لتنوعات السرد في أدب الرسائل والسيرة وصياغة التاريخ. وقد حاز في العام ٢٠١٢م. لقب (الأستاذية)، وهو يواصل محاضراته على طلبة الدراسات العليا في كلية الآداب/ جامعة البصرة، في مادتي (السرد العربي القديم) لطلبة الماجستير، و(دراسات في الرواية العربية) لطلبة الدكتوراه. أنجز أولى أعماله القصصية في تسعينيات القرن العشرين، واستطاع أن يحقق حضورًا مميزًا في المشهدين الأدبي والثقافي في العراق والوطن العربي. شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الثقافية والإبداعية في العراق، ومصر، وانجلترا، واسكتنلندا، وألمانيا.

الآثار الأدبية للؤي حمزة عباس

لؤي حمزة عباس كاتب متوفر بعديد من الآثار الأدبية بمختلف انواعها

الدراسات

- سرد الأمثال، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ٢٠٠٣
- سلوان السرد، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٨
- المكان العراقي/ جدل الكتابة والتجربة، معهد الدراسات الإستراتيجية، بيروت ٢٠٠٩
- بلاغة التزوير، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٠
- الكتابة،انقاذ اللغة من الغرق، الدار العربية للعلوم، دار ورّاقون، بيروت ٢٠١٤
- كتاب الصور، مرويات عراقية، (بمشاركة الفنان ياسين وامي) ، عمان ٢٠١٨

القصص

- على دراجة في الليل، قصص، دار أزمنة، عمّان ١٩٩٧
- العبيد، كتاب قصصي، دار أزمنة، عمّان ٢٠٠٠
- ملاعبة الخيـول، طفولات قصصية، ط١ / دار الشؤون الثقافية، بغداد٢٠٠٣، ط٢ / مؤسسة السياب، لندن ٢٠٠٩
- إغماض العينين، قصص، دار أزمنة، عمّان ٢٠٠٨، ترجمت إلى اللغة الإنكليزية من قبل الدكتورة ياسمين حنوش، وصدرت عن دار (مومنت) في لندن ٢٠١٣.
- حامل المظلّة، دار ميزوبوتاميا، بغداد ٢٠١٥
- قرب شجرة عالية، قصص، دار أزمنة، عمّان ٢٠١٧
- مرويات الذئب، خيالات قصصية، دار شهريار، البصرة ٢٠١٩

الروايات

- الفريسة، رواية، دار الشؤون الثقافية، بغداد ٢٠٠٥
- كتاب المراحيض، رواية تعرّف، ط١ دار ألواح، إسبانيا، ٢٠٠٤، ط٢ دار أزمنة، عمّان٢٠٠٧
- صداقة النمر، رواية، دار العين، القاهرة ٢٠١١
- مدينة الصور، رواية، الدار العربية للعلوم، بيروت، دار أزمنة، عمّان ٢٠١١

الجوائز للؤي حمزة عباس

حصل لؤي حمزة عباس على جوائز عديدة منها جائزة مجلة الأقلام للقصة القصيرة عامي ١٩٩٢-١٩٩٣، وجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٧ عن مجموعته «على دراجة في الليل»، وجائزة قصة الطفل من الإمارات العربية عام ١٩٩٧م. و جائزة الدولة للإبداع القصصي في العراق عن مجموعته الموسومة (إغماض العينين) الصادرة عن دار أزمنة في عمان عام ٢٠٠٩، التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية من قبل الدكتورة ياسمين حنوش، ، وصدرت ترجمتها عن دار (مومنت) في لندن ٢٠١٣، بعد فوزها بجائزة الترجمة (NEA) للعام ٢٠١٠. عناوين مجموعاته القصصية وما تحمله من دلالات ومعان، الأسلوبية اللغوية وتجلياتها الشعرية المقصودة حينا، والعفوية في أحيان أخرى، السرد المفعم

بالوصف المتخيل، والشخوص التي تعبر عن ذاتها عبر خطاب "الأنا" الواضح في معظم نماذجه القصصية، مؤشرات عن سعي لؤي حمزة عباس إلى المغايرة والاختلاف مع المنجز من الأدب القصصي والروائي.

قائمة المصادر والمراجع

١. على دراجة في الليل (قصص)، لؤي حمزة عباس، مطبعة دار أزمنة .عمّان،ط١ ،١٩٩٧م
٢. العبيد، كتاب قصصي، دار أزمنة، عمّان ٢٠٠٠
٣. ملاعبة الخيـول، طفولات قصصية، ط١ / دار الشؤون الثقافية، بغداد٢٠٠٣، ط٢ / مؤسسة السياب، لندن ٢٠٠٩
٤. إغماض العينين، قصص، دار أزمنة، عمّان ٢٠٠٨
٥. لؤي حمزة عباس دراسة في قصصه القصيرة، رسالة للماجستير قدمها إياد عطيّة شهد صالح الزّركاني، في كلية الآداب بجامعة كوفة، ٢٠١٢م